

تقنيات إثراء الدلالة في شعر أديب كمال الدين

كبير روشنفسكير،^١ رسول بلاوي^٢

تاریخ القبول: ١٤٣٤/١٠/١١ | تاریخ الوصول: ١٤٣٤/٨/٩

التقنيات التي يعتمدتها الشاعر للإيحاء والتأثير بدلاً من المباشرة و التصريح، تنقل المتلقى من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعاني والدلائل الكامنة وراء النص، كما تقوم باستكمال ما تعجز الكلمات عن بيانه مباشرةً، فالتعبير بالرمز ومعطيات التراث تعطي زحماً وغنىً وخصوصيةً للنص الشعري، وأصالحةً لأدب الأديب وهذا ما دأب عليه الشعراء المعاصرون. وقد عكف الشاعر العراقي أديب كمال الدين على توظيف تقنيات حديثة، لما فيها من قدرة على توجيه الأفكار وتعزيز الرؤية الفنية وإثراء النص وتحصيبيه. فقصائده طافحة بالإيحاءات الدلالية والرمز، والتراث، والألوان. في هذه الدراسة التي اعتمدت على المنهج الوصفي – التحليلي، حاولنا أن نبيّن أهم التقنيات التي استخدمها أديب كمال الدين في شعره، منها التجربة الحروفية و إفرازاها الدلالية، تناصه مع النص القرآني، واستدعاوته لشخصية الأنبياء كالنبي نوح و النبي يوسف (عليهما السلام)، ثمّ الألوان و دلالاتها الرمزية. و في هذا البحث اعتمدنا على تسعه من دواوين الشاعر الأخيرة.

الكلمات الرئيسية: الشعر العراقي المعاصر، أديب كمال الدين، التقنيات الشعرية، الدلالة.

kroshan@modares.ac.ir

r.balawi@yahoo.com

١. أستاذة مساعدة في قسم اللغة العربية وآدابها بجامعة تربیت مدرس.

٢. تخرج فرع اللغة العربية وآدابها بجامعة الفردوسي مشهد.

كمال الدين خاض معركة شاملة في تجربته الشعرية وأصبح شعره متميّزاً في الشكل والمضمون؛ فلهذا السبب أخذت خريطة هذا الشعر تجمع في ثناياها الإيقاع والإيحاء والرمز ومعطيات فنية أخرى لخصوصية النص وإثرائه، ليساير تطورات الأحداث الراهنة على أرض الواقع والحداثة الشعرية كي تصبح مفرداته رصينة ومتينة.

هذا وقد وظّف أديب كمال الدين الكثير من الرموز والدلالات والإيحاءات، للتعبير عن قضاياه الوطنية وعكف على استخدامها في فنونه الشعرية بكثافة، فخلق منها مادة معرفية غنية، تتعكس من خلاياها الإنمازات البشرية للتفاعل مع رؤاه المنشودة و لتوليد دلالات حديثة تتماشي مع روح العصر وتطلعات الشاعر وطموحاته.

١- المقدمة

الشاعر الحرافي أديب كمال الدين (١) شاعرٌ مبدعٌ و متميّز، و مازال عطاوه الأدبي مستمراً لم يكمل بعد. ففي كلّ فترة يطلّ على الساحة الأدبية بمجموعة جديدة؛ و مع أي مجموعة من هذا الفيض الإبداعي نجد الشاعر مجدها فيها مع الحافظة على سماته الأسلوبية المركزية، مبدعاً في اكتشاف وخلق المجازات والتقيّيات والصور الجديدة. إنه يتناولُ الكثيرَ من الموضوعات والأغراض الشعرية بجمالية و رقة عاليتي التأثير و من خلال خيال واسع خصب مبني على اطلاع واسع في الشعر والأدب ونظر ثاقب وبصيرة نافذة، ومن خلال لغة غزيرة القاموس جليلة الاستخدام ثاقبة التعبير جميلة جزلة فخمة الإيقاع رقيقة الإيحاء واللفظ ، وأوزان تناسب مع المضامين.

١-١- أسئلة البحث

في هذه الدراسة نطرح أسئلين و نحاول مناقشتها أثناء البحث؛

- أولاًً: ما هي أبرز التقنيات التي اعتمدتها الشاعر لإثراء الدلالة في نصوصه الشعرية؟
- ثانياً: ما هي أسباب ومبررات لجوء الشاعر في توظيف تلك التقنيات و ما مدى فاعليتها في النص؟

١-٢- خلفية البحث

هناك عدد من الكتب التي صدرت عن تجربة أديب كمال الدين والتي صبّت اهتمامها في البحث والتقصي في جماليات شعره، منها: كتاب «الحرافي» و قد اشتراك

اهتم أديب كمال الدين بالفاظه اهتماماً كبيراً وانتقى ألفاظه الشاعرة المشحونة بأنواع من الرموز لتعبير عن طريقته الخاصة في النظر إلى العالم، والتعبير عن الإحساس به وتخيله. يتفّرد أديب بتجربته الشعرية الثرّة، إذ اعتمد ثنائية الحرف والنقطة في جميع دواوينه، فهما مشروعه الحياني والشعري. فهو واحد من الشعراء المبدعين الذين تفرّدوا في نجّهم الشعري بأسلوبية جمالية خاصة؛ فهو شاعر امثال أمم نفسه طويلاً كي يستخلص عصارة فكره وأدبه ويترجمها إلى حروفٍ نظم من خلاياها أجمل القصائد. وهو شاعر تفّن في تقنية الحرف وجعله مرآة عاكسة لتوهجه الروحيّ ومكابداته المعرفية في عالم مليء بالتراثات والآلام والأحلام المستحيلة.

أمام دراستنا الموسومة بـ "تقنيات إثراء الدلالة في شعر أديب كمال الدين" هي الدراسة الأولى والرائدة في إيران عن تجربة الشاعر؛ فقد قمنا بدراسة التقنيات التي اعتمدتها الشاعر في منجزه الشعري و مدى إيحاء و فاعليتها في النص، وتأثير هذه التقنيات على المتلقي في ظل المنهج الوصفي – التحليلي.

٢- التعريف

جاءت هذه الدراسة لتعالج التقنيات الحديثة التي استخدمها الشاعر أديب كمال الدين لإثراء نصوصه بشحنات دلالية خصبة؛ فطبيعة البحث تتضمن استخدام بعض المصطلحات النقدية التي لا بد منها، فمن هذا المنطلق أتياناً ببحث "التعريف" لكي نتعرف على هذه المصطلحات و نتحاشى الالتباس و الخلط بينها:

١- التراث

التراث هو ما خلفته الأجيال السالفة للأجيال الحالية في مختلف الميادين المادية والفكرية والمعنوية. فهو ما ينتقل من عادات وتقاليد وعلوم وآداب وفنون ونحوها من جيل إلى جيل. و كان التراث مصدراً سخياً من مصادر الإلهام الشعري، حيث يستمدّ منه الشعراء نماذج و موضوعات و صوراً أدبية؛ فقد يتسع لمجموعة الرؤى والأفكار والخبرات والإبداعات.

٢- التناص

ضربٌ من تقاطع النصوص الذي يمنح النص ثراء و غنىً، ويسهم في النأي به عن حدود المباشرة والخطابة. فالتناص عبارة عن «حدوث علاقة تفاعلية بين نص سابق و نص حاضر؛ لإنتاج نص لاحق».

في تأليفه ٣٣ ناقداً حيث كتبوا عن تجربته الشعرية؛ أعدّ هذا الكتاب و قدّم له مقداد رحيم. و الكتاب الثاني «الحرف والطيف: عالم أديب كمال الدين الشعري» للكاتب مصطفى الكيلاني. و الكتاب الآخر «الاجتماعي والمعرفي في شعر أديب كمال الدين» للباحث صالح الرزوق؛ و كتاب «أضفْ نوناً: قراءة في "نون" أديب كمال الدين» للباحثة حياة الخياري.

كما و قد كُبِّلت عنه مقالات كثيرة في شبكة المعلومات العالمية جمعها الشاعر في موقعه الرسمي. و نذكر منها: الأسطورة والرمز الديني في شعر أديب كمال الدين لـ "صالح الرزوق"؛ ووجوه وشخصيات في قصائد أديب كمال الدين للكاتب نفسه؛ و سلطة الناصص الديني في شعر أديب كمال الدين لـ "وديع العبيدي"؛ و الرمز الصوفي في شعر أديب كمال الدين لـ "هادي علي الريادي"؛ و توظيف الصور القرآنية في الشعر أديب كمال الدين لـ "سمير عبدالرحيم اغا"؛ و الحضور القرآني والصوفي في (مواقف الألف) للشاعر أديب كمال الدين لـ "فاضل عبود التعميمي"؛ و حقيقة النقطة و الحرف في تجربة أديب كمال الدين الشعرية لـ "صالح محمود"؛ و النقطة في الشعر لأديب كمال الدين/ النص حين يتحمل التأويل لـ "هشام العيسى"؛ و إشارات الألوان: قراءة في ديوان "الحرف والغراب" لأديب كمال الدين للباحثة "أسماء غريب". و إننا لا نتحدّد أهميّة هذه الدراسات النقدية التي سبقت بحثنا و التي استفادنا منها كثيراً في إعداد هذا البحث، لكنّ – و الحق يقال – هذه الدراسات لم تُنسَع عن هجمية البحث المعهودة في الدراسات الأكاديمية و قد ركّز فيها الباحثون على تأويل و تفسير بعض الظواهر و التقنيات التي جاءت في تجربة الشاعر.

(مرتاض، ١٩٩١ م: ص ٧٥).

يندمج الشاعر في شخصية القناع و يتفاعل مع مكوناتها،
لتتصهر تجربته الذاتية في مقومات تلك الشخصية
(كندي، ٢٠٠٣: ٦٧).

٤-٤- الرمز

يُعدُّ الرمز من أهمّ وسائل تشكيل الصورة الشعرية و لاسيما في العصر الحديث. و «الرمز بمفهومه الشامل هو: ما يمكن أن يحملُ شيء آخر في الدلالة عليه، ليس بطريقة المطابقة التامة و إنما بالإيحاء، أو بوجود علاقة عرضية، أو علاقة متعارفٍ عليها» (سليمان، ١٩٨٧ م: ٣٢).

أصبحت للرموز بكلفة مستوياتها أهمية قصوى عند الشاعر، بحيث غدا استدعاها أمراً يثيري المضمون الشعري، ويكشف عن المعاني التي يصعب الحديث عنها بطريقة مباشرة. إنّ معطيات الرمز عامل مؤثر في إغناء الصورة وفي رفد أبعادها آفاقاً جديدةً و متنوعةً وكذلك فإنّ وجود الرمز يستحضر معه مفردات خاصة به، وهذه المفردات تؤدي إلى تحصيب الصورة وإغناء مناخها.

لم يكن هذا الاتجاه الرمزي حديثاً في الشعر العربي، وإنما سار الشعراء العراقيون على خطى إخواهم العرب في التعبير عمّا لم يستطيعوا أن يبوحوا به، فالظروف الصعبة والمناخ المظلم الذي عاش في كنفه العراقيون حدا بهم نحو لغة الرمز ومواصلة النضال الشعري، لأنّ التصريح بالأفكار والأحساس الكامنة ربّما يقود صاحبها إلى الاعتقال أو السجن أو القتل ولهذا السبب جاء الكثير من شعراء العراق إلى الرمزية والاستعانة بالتراث. و الشاعر أديب كمال الدين نهلت لغته

٣-٣- تقنيات التعبير

التقنيات هي الوسائل التي يعتمدتها الشاعر في تجربته للإيحاء والتأثير بدلاً من المباشرة و التصریح، فتنقل المتلقى من المستوى المباشر للقصيدة إلى المعانى والدلالات الكامنة وراء النص.

١-٣- استدعاء الشخصيات

استدعاء الشخصيات يمنح القصيدة حمولة فكرية و وجدانية لا تخفي على المتلقى، لأنّ الشخصيات المستدعاة غالباً ما يكون لها في الذهن و الوجدان إيحاءات دلالية و عاطفية، تفرض على القارئ نوعاً من التماهي معها، بما تمثله في وعيه و لوعيه الفردي و الجماعي من حضور و تأثير قوين. و توظيف الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، يعني «استخدامها تعبيرياً لحملُ بعد من أبعاد تجربة الشاعر يعبر من خلالها — أو يعبر بها عن رؤياه المعاصرة» (عشري زايد، ١٩٩٧ م: ١٣).

٢-٣- القناع

القناع مصطلح مسرحي انتقل إلى الشعر الحديث أساساً، ليعبّر عن لون متقدم من التوظيف الشعري للرموز و الشخصيات، «و يفتح عن علاقة جديدة للشاعر بتراثه، و ليكون خطوة متقدمة في الفن الشعري بإتجاه الاغتناء من أساليب الفنون الإبداعية الأخرى» (حداد، ١٩٨٦: ١٤٩). و يستطيع الشاعر أن يقول كل شيء من خلال القناع دون أن يعتمد شخصه أو صوته الذاتي بشكل مباشر (اطيmesh، ١٩٨٢: ١٠٣)؛

واخجلتاه- استغلوا / ضعفك البشريّ / وبياض حيتك / ودقة عظمك. / أعرف هذا / وأعرف أنهم تركوني إلى الموت / قاب قوسين أو أدنى (أقول الحرف وأعني أصابعي: ١٣)

فنرى الشاعر يتناص مع الآية التالية: « قال ربِّي إِنِّي وَهُنَّ الْعَظَمُ مِنِّي وَاشْتَعِلُ الرَّأْسَ شَبِيبًا » مريم / ٤؛ فقد أخذ شخصية النبي زكياء قناعاً للتعبير عن معاناته؛ كما أنه في الشطر الأخير " قاب قوسين أو أدنى " أيضاً يتناص مع الآية التاسعة من سورة النجم.

وفي المقطع التالي يقول الشاعر:

كيف سأسيك من أنهارٍ من عسلٍ مصفىٍ / أنهارٍ لذة للشاربين/ لا فيها لغوٌ ولا تأثيرٍ / وكيف ستجلس في مقعدٍ صدق عندٍ ملِيكٍ مقتدر؟ (مواقف الألف: ١٣).

يعتبر هذا المقتبس مثلاً واضحاً للتناص الواضح مع القرآن الكريم، فالسطر الأول فيه جاء بناءً على النصيّ قريباً من قوله تعالى: « وأنهار من عسلٍ مصفىٍ » محمد / ١٥، وكان السطر الثاني قد أخذ شكله النصيّ من الآية السابقة: « وأنهار من حمر لذة للشاربين »، فيما السطر الثالث تناص مع الآية: « لا يسمعون فيها لغوً ولا كذاباً » البأ / ٣٥، أمّا السطر الأخير فقد استمد صيغته من الآية: « في مقعدٍ صدق عندٍ ملِيكٍ مُقتدر » القمر / ٥٥، فالتراكيب الشعرية في النص السابق أخذت صيغها ودلالاتها النهائية من القرآن الكريم اقتباساً لا تنصيصاً. وكذلك الحال في قول الشاعر في قصيدة (موقف

الوحشة):

وذَكَّرَ النَّاسَ / فَالنَّاسُ سُكَارَىٰ / وَمَا هُم بُسْكَارَىٰ / ذَكَّرُهُم بِقَافٍ وَقَرْآنٍ (م.ن: ٢٢).

الذي حضرت فيه معالم الآية الشريفة التالية:

كثيراً من خصوبة التراث وثراء الرمز في مسيرها النضالية، وفقد كانت فعالياته الثقافية تحرّك بقوة في حقول الإبداع الشعري ويوصل اكتشافه لمناطق جديدة في الشعر والكتابة وإقامة تلك الجسور المحدولة بقوة بين مناطق الإبداع والذوق السليم والخيال الواسع والعواطف الجياشة.

٣- القسم التطبيقي

١- التناص القرآني

لقد كان التراث القرآني في كل العصور بالنسبة للشاعر هو الينبوع الدائم والراهن لتفجير القيم النبيلة. فالقرآن الكريم احتل مساحة واسعة في الشعر العربي الحديث، فالشاعر عندما يستدعي القرآن الكريم «إنما يستدعيه بوصفه جزءاً من البنية الدلالية للنص الشعري، فإشارات القرآنية ترتبط مع النص الشعري عضوياً وبنرياً ودلالياً، وهذا تنوع جديد على نفس الموقف ويؤكد أن العمليّة ليست مطلقاً مجرد عملية اقتباس، وإنما هي عملية تفجر لطاقات كامنة في النص يستكشفها شاعر بعد آخر، وكل حسب موقفه الشعري الراهن (اسماعيل، ٢٠٠٧: ص ٣٦).

إن ظهور التناص القرآني في شعر أديب كمال الدين يدل على ثقافة شمولية عامة، وظفتها الشاعر واستلهما في تطلعاته ومقاصده و أفكاره الشعرية. فكان للقرآن نصيب وافر في شعره؛ فالقرآن معين لا ينضب، وقد ألمم الشعراء والكتاب و المتطلعين إلى الحرية والخلاص عبر العصور.

لقد استوحى أديب الكثير من المعاني والإيحاءات والأفكار من القرآن الكريم.. ففي المقطع التالي مثلاً من قصيدة "العودة من البئر" يقول الشاعر:

أَعْرَفُ أَنِّكَ كُنْتَ شِيخاً جَلِيلًا / وَأَنْهُمْ -

الطويل المرير، والبعث والعمل المذوب رغم التحديات العويصة هي شخصية النبي نوح (ع). يصور الشاعر في قصيدة " موقف نوح " صبر نوح و عذابه و محنته و ما تعرض له من قبل قومه:

أوقفني في موقف نوح / وقال: يا عبدي / أرأيت
إلى صبر نوح، / وعذاب نوح، / ومحنة نوح، /
وسفينة نوح؟ / أرأيت وقد قام بالقوم ألف سنة / إلا
خمسين عاماً (مواقف الألف: ٤٤)

ثم يختتم النص: أرأيت كيف حمل نوح الأمانة /
وصابر وكان صبره كجبل أحد / وعبر الطوفان /
والناس غرقى / في يوم كأنه يوم القيمة؟ (م.ن: ٤٥)

لقد صور عاقبة من عصى والعذاب الذي يتظاهر تاركاً للقارئ استكمال الصورة التي ينقلها إلى فكره. وقد أفاد من قصة نوح كما تضمنها القرآن وشكل فيها صورة جديدة مستمدة من صور القرآن حيث ضمن القصة مع الإشارة الكاملة إلى تفاصيلها. وكلها تبين بعض أوجه التناص مع الخطاب القرآني عبر سفينة نوح وكيف حملت أمته فيها عبر الطوفان "في يوم كأنه يوم القيمة" ، وكان يوم نصره على القوم الظالمين. وفي نص آخر تحت عنوان (قصيديت الأزلية) يستمر الشاعر الطوفان العظيم ومركب نوح:

هكذا أُلقيت في الطوفان / كان نوح يهيء مركب
لوحاً فلواحاً (شجرة الحرف: ١٩)

إن الشاعر هنا يكتب أسطورته (قصيديته) وકأن الحياة سفر أزلي متصل بيدأ بالطوفان لتنظيف الأرض من المارقين، ولأنّ نوح لم يكن معنِياً بإنقاذ الشعراء بجد أنّ الشاعر يتسلل إلى مركب نوح خلسة و بعد أن أعجزه صدود نوح عنه بعد أن أصمّ أذنيه عن سماع صرائحه ولم يأبه لصريحاته وتوسلاته:

«وتري الناس سُكاري وما هم بسُكارى» الحج / ٢،
محاطة بصياغات الشاعر التي تجعل النص القرآني وسط تعبير شعري لا تكتمل رؤيته الفنية إلا باستدعاء نصّ خارجي يحيل على فكرة التناص المستتر، ويعمل على بلورة أسلوب شعري مزدوج الدلالة.

و قد وظَّف أديب كمال الدين القصص القرآنية وشخصياتها في شعره بصورة تلميحية لإثراء نصوصه و نقل مضامونه للمتلقي مشحوناً بروح معنوية. و للشاعر طاقة إبداعية في توظيف الشخصيات القرآنية بحيث تناسب مع الحاجة العصرية؛ لأنّ الشاعر أحسنّ بأنّ ثمة روابط وثيقة تربط بين تجربته و تجربة الأنبياء، فكلّ نبي و كلّ شاعر أصيل يحمل رسالة و الفرق بينهما أنّ رسالة النبي سماوية، و كلّ منهما يتحمل التعب و العذاب في سبيل رسالته (عشري زايد، ١٩٧٨: ٧٧). ولذلك اهتم الشاعر بتوظيف شخصيات الأنبياء كونها إحدى الروافد السخية والخصبة التي تمده بما يحتاج إليه من رموز و صور و تراكيب، بسبب ما يزخر هذا الرافد من عطاء وثراء.

استحضر الشاعر عدداً من الأنبياء الذين قص القرآن قصصهم؛ فاختار من تلك القصص أقساماً تساهم في إثراء نصه الشعري كقصة النبي نوح (ع) و النبي يوسف (ع) و النبي أيوب (ع) و النبي موسى (ع) و النبي عيسى (ع)... و سترّك في هذه الدراسة على استدعاء الشاعر لشخصيّة النبي نوح و النبي يوسف كنموذج لتعامل الشاعر و استدعائه لشخصية الأنبياء في منجزه الشعري.

٣-١-١- استدعاء نوح (ع)

من الشخصيات الدينية التي رمزت للصبر والانتظار

القصة ليعبر عن رحلته الزمنية وهي رحلة وجودية بامتياز. فإذا كان للنبي نوح سفينة وأصحاب يرافقونه في رحلته وله حمامه وغراب يبشره بوجود اليابسة، فإنّ الشاعر هنا يتحرّك وحده ليواجه طوفان عمره في أمواج كالجبال و هو لا يعرف السباحة ولا الملاحة و ليس له حمامه أو غراب يبشره بانجلاء المخنة.

٣-٢-١- استدعاء قصة يوسف (ع)

استحضر "أديب" قصة النبي يوسف وإنحوته الدين تخلوا عنه وتأمرروا عليه وألقوه في غياهب الجب؛ فيعدو الشاعر معادلاً للنبي "يوسف"؛ و الجب معادلاً للغربة و الخيانة و المؤامرة و الظلم و الالتفاف على حقوق الآخرين، إنّه داء العصر المستشري في الأمة العربية، إنّه الحكام والسلطة وجميع من خذل الشعب وسلب كرامته وكربياده.

في قصيدة "العودة من البئر" يصبح الشاعر نفسه معادلاً موضوعياً للنبي يوسف. تتضمّن هذه القصيدة عتاب (يوسف) الصديق (ع) لأبيه؛ فقد اخذه الشاعر قناعاً للتعبير عن مأساته في مواجهة كذب الكذابين وحقدتهم وأراجيفهم:

لماذا تركتهم يلقوني في البئر؟ / لماذا تركتهم يمزقون قميصي؟ / لماذا تركتهم يكذبون / وأنت تعرفُ أنهم يكذبون؟ (كمال الدين، ٢٠١١: ص ١٣)
تحدّث هذه القصة عن غدر الأخوة به، وعن معاناته الطويلة في البئر، وعن أبيه الذي ابيضت عيناه من الحزن وأودعه دمعته الطاهرة.

إذن، لماذا تركتهم هكذا / يرقصون طرباً من لذة الحقد والانتقام؟ / لماذا كنتَ ضعيفاً إلى درجة الوهم؟ / لماذا كنتَ طيباً / كطيبة دمعتك الطاهرة؟ / ولماذا

كنتَ أصرخ: / يا رجلاً مبحراً إلى الله/ خذني معك/ وإذا لم يأبه نوح لصيحي/ تسللتُ إلى المركب: المعجزة/ (م.ن: ١٩)

إنّ المركب الذي أنقذ الصالحين من الموت تحول إلى سجن للشاعر، فقد نزل الجميع مباركين وفرحين إلا الشاعر، فقد كان قراره بصعود السفينة قراراً فردياً ولكن الترول من السفينة (الجلجلة) لم يكن بيده:

حتى إذا هدأت العاصفة / وقيل يا أرضُ ابلعي ماءك/ هبط الكل من سفينة نوح/ فرحين مباركين/ إلايَ / (م.ن: ٢٠) وإذا كان نوح (ع) قد أصمّ أذنيه عن سماع صوت الشاعر في بدء الطوفان ورفض مرافقته له، فالشيء ذاته حصل بعد توقف هطول الماء وابتلاعه من قبل الأرض، بل إنّ نوحًا استنكر وجود الشاعر بالرغم من إقراره بصلاح نوح ورسالته:

وثانية صرخت بنوح: / يا رجلاً صالحاً / يا رجلاً عاد من طوفانه: الجلجلة/ قال نوح: من أنت؟/ قلت: أنا الإنسان/ قال: من؟/ قلت: أنا المؤمن الصال/ قال: من؟/ وتركي في المركب دهراً فدهراً/ (م.ن: ٢٠)

إنّ رحلة الشاعر رحلة خيالية تخترق الزمن، وهي رحلة فردية تقوده فيه الأقدار ويواجه مصيره وحيداً لا أحد يشاركه المصير وليس له أتباع... ولا يوجد لديه حمامه أو غراب كي يخبراه فيما لو انحسر الماء أم لم ينحسر، إنّ بقاء الشاعر في السفينة معناه أنه قد بقي على فطرته ولم يتلوث بما كان يحصل خارج السفينة:

حتى إذا غيب الموتُ نوهاً / تحرّك المركب / تحرّك في وحدي / لأواجه طوفان عمري/ في موج كالجبال/ أنا الذي لا أعرف الملاحة ولا السباحة/ وليس لي حمامه أو غراب (م.ن: ٢٠)

إنّ الشاعر "أديب كمال الدين" يستدعي هذه

الشاعر) مفتوحة على الاحتمالات كافة، وهي احتمالات قدرية قد تحدث أو لا تحدث وتعتمد على محض الصدفة، وحتى لو خرج الشاعر فخروجه سيكون خروجاً متأخراً بعد أن لحقت به خسائر فادحة: ربما سأخرج من البئر يوم يُعْنون / أو ربما يُقال للأرض أبلغ ماك / فأخرج من مركب نوح / أو من نار إبراهيم / وقد أكلني الرعب / ولفظي الموج / وأطفأت المأساة عيوني (م.ن: ٢٢)

٣-١-٣- استدعاء شخصية الإمام الحسين(ع)
إنّ أديب يستحضر مأساة كربلاء ليأخذ منها نموذج التضحية والفاء قبل البكاء والأسى على ما جرى لأهل البيت(ع)، فالإمام الحسين(ع) رمزٌ خالدٌ للتضحية والفاء من أجل المبدأ/ الدين، وهو رمز الباحث عن العدالة ونصرة المستضعفين في وجه الجبروت.

استلهم كمال الدين وقفه الإمام الحسين (ع) في كربلاء وقوه صموده وصلابته وصبره وتحوله إلى قيمة مطلقة للشهادة في سبيل المبادئ و الحق هذه القيمة التي ثبتت بالاستشهاد والدم. يقول الشاعر:
ورأسك ينهبُ التاريخَ نهباً / بدمه الطيبِ الزكي /
ليكتب سرّاً لا يدانيه سرّ، / ليصبح اسم الشهيد له وحده / سرّاً لا يدانيه سرّ: / سرّ الحاء والسين والياء والنون (كمال الدين، ٢٠١١: م ٣٩)

حرروف اسم الحسين من الحروف المقدسة عند الشاعر التي تشعل الحب الحقيقي في النفوس المطمعنة للحق الإلهي والتي أصبحت لائحة يُحتذى بها في التضحية والفاء من أجل كرامة الإنسان وحفظ كلمة الحق:

لبيك / يا حاء الحق. / لبيك يا سين السرّ / وياء السرّ ونون الحبة (م.ن: ٣٧)

أورثني دمعتك الطاهرة / يا أبي؟ (م.ن: ١٦)

وتدور الصور الشعرية في هذه القصيدة دورة كاملة لتعود بنا مجدداً إلى عذاب المنفى، وظلم الأفريين. والذي يتراءى لنا من خلالها، قصة النبي يوسف، بكل حمولتها الدرامية، وفجيعة ما حدث لطفل خذه أبوه، فتركه لأنوثة القساة، بالرغم من عدم تصريح الشاعر باسم من تدور عليه الدوائر في هذه الحكاية.. و قد عمدَ الشاعر إلى توظيف هذه القصة القرآنية بدلالاتها الحصبة في أكثر من قصيدة منها قصيدة "أمطار موسمية"، يقول فيها: والخوف / والجهول / والظلم / وأخوة يوسف / وبعقوب الذي مات بين يديّ / كمداً على يوسف الذي لم يعد (م.ن: ١٠٩ و ١١٠)

و في المقتبس التالي يقول الشاعر على سبيل القناع تارة أخرى:

هكذا أُقيتُ في البئر / ألغاني إخوتي / وعادوا إلى أبي عشاءً يكون / لكن السيارة إذ وصلوا إلى البئر / ما قالوا: يا بشرى هذا غلام/ بل قالوا: وأسفاه هذا هلام / وتركوني في البئر / يمزقني الظلام والخوف والانتظار (كمال الدين، ٢٠٠٧: م ٢٢).

إنّ ظلمة البئر الذي أُسقط فيه الشاعر ظلمة قاسية، يتحول فيها الشاعر إلى هلام (٢)، حتى إن السيارة لا يمكنهم إنقاذه، فكيف يمكن لهم أن ينقذوا هلاماً، وما الذي يغريهم فيه كي ينقذوه إذ إنه لم يكن غلاماً ولم يكن جميلاً، فتركوه وحيداً تنهشه الظلمة والخوف والانتظار في سجنها المرعى. فإذا كان "النبي يوسف" نجى من محناته من قبل السيارة، وصار وزيراً وأميراً، فإنّ الشاعر مازال في البئر مرقفه وحشة الغربة والخوف والانتظار، انتظاراً لمن يساعدته.

في ختام هذا النص تبقى الأسطورة (أسطورة

يذكر الشاعر قضية حمل رأس الإمام الحسين (ع) فوق الرماح من بلد إلى بلد آخر، وقضية العطش في اليوم العاشر فكل هذا يصور لنا مدى الظلم الذي تعرض له الإمام الحسين و الذي سوف يتعرض له الشاعر «بل إنّ رأسي سيكون قصته...». ثم في ختام هذه القصيدة يستحضر الشاعر قول النبي محمد (ص) في الحسين: "حسين مني وأنا من حسين" قائلاً:

قال: اتر كوه فأنا منه وهو مني (م.ن: ٦٨)

وفي قصيدة "لم يعد مطلع الأغنية مُبهجاً" يستحضر الشاعر قضية الإمام الحسين و يتخذها قناعاً فيضفي عليها دلالات جديدة وفقاً لرؤيته تجاه الظلم الذي تعرض له نفسه:

غربي هي غربة الرأس / يُحمل فوق الرماح /
من كربلاء إلى كربلاء (م.ن: ٧٦)

وقضية رفع رأس الإمام الحسين (ع) على الرماح في شعر أديب يعتبر موتيقاً أساسياً يستخدمه الشاعر في الكثير من قصائده، كما جاء في قصيدة "لَمْ أَنْتَ؟":

منذ أن رفع رأس الحسين على الرماح (م.ن: ٩٢)

يرى الشاعر في الإمام الحسين المثل الأعلى والأروع في الثبات على الحق، حتى دفع حياته ثمناً له، واستشهد في سبيله، و هو إذ ذاك يناصر الإسلام، ويقتدي بهدي جده رسول الله (ص)، و لقد سجل باستشهاده صفحة ناصعة في تاريخ الإسلام، جعلته من الأبطال الأوائل الذين نعتز بتاريخهم و سيرتهم و نقتدي بهم. فالإمام الحسين (ع) رمز للحرية والشهادة والخصب والابتعاث، وهو بمثابة ملاذ آمن للشاعر، يخاوره الشاعر ويتحاطبه، راجياً أن يجد بريق الخلاص والطمأنينة. والشاعر يشعر بأنه عاجز عن التفكير بالحقيقة وهو يطوف حول هذا المنفذ «الإمام الحسين

ألفي الشاعر على عاتق الإمام (الحسين) هموم طفولة أيقظها وجع الظلم والشعور بالأسى في مواجهة ما يمكن أن نسميه بـ (فتنة الدناني) التي تُشترى بها الذمم في الأزمات الrediّة، فيها هو في قصيدة (يا صاحب الوعد) يُعيد على متلقيه قصة الغدر التي أُعانت الطالبين على المكر والانتقام من دعاة الحق:

يا صاحب الوعد / حملوا رأسكَ فوق الرماح /
وطافوا به كوفة الوعد. أيّ وعد؟ / كنتُ أبصرُ شهوةَ
الدينار / تلمعُ في عيونهم الكليلة / وأبصرُ شهوةَ الغدر
/ في سيوفهم المُغيرة. / يا صاحب الوعد / كنتُ
أركضُ خلفهم / - أنا الشاهدُ الآخرس - / وأكادُ
أختنقُ من ترابِ الخيول. / لقد انتصروا! / الله أكبر!
/ وكانت الدنانيُّ تُلقي على الناس / في كوفة الوعد.
أيّ وعد؟ / وشعراءُ الكدية يهلوون / لدمكَ المسفوح
/ ويمتدحون رحماً حملَ وعده / وسيفاً حزّ عنقَ محبّ
الإله (م.ن: ٣٦ و ٣٧)

و في قصيدة "الباء و الألف" يستدعي الشاعر شخصية الإمام الحسين (ع)، فحرف الباء يعني الحق / الحسين وحرف الألف يعني الشاعر / أديب:

قالت حروف الحق / وهي تناقش في الألف
الشاب: / هل سُيكتب له أن يعيش؟ (م.ن: ص ٦٧)
ويتطرق في هذه القصيدة إلى الكثير من القضايا التي ترتبط بالإمام الحسين (ع):

وحدة الباء / قال: اتر كوه فهو شمسي. / هو من
سيذكرني كلما هلّ اسمي. / وسيكتبُ عن رأسي وقد
تناهبه الغبار / وحُمِلَ فوق الرماح / من بلدٍ إلى بلد /
ومن عطشٍ إلى عطش / ومن واقعةٍ إلى واقعة. / بل
إنّ رأسي سيكون قصته / ودمي لوعته / وأنيني نبض
قلبه (م.ن: ٦٧ و ٦٨)

والنقطة حتى أنسن الحرف وأنسن النقطة. فلو نظرنا مثلاً في نص (جاء نوح ومضى) :
ستموت الآن / أعرف ، يا صديقي الحرف ، أنك ستموت الآن . / لم تعد نقطتك الأنقى من ندى الوردة / تحمل كلَّ هذا العذاب السحري / والكمائن وسط الظلام / والوحدة ذات السياط السبعة (كمال الدين ،

(٧: ٢٠٠٩)

فإننا سنرى في هذا المقطع بأنه قد ابني على شخصنة الحرف (يا صديقي الحرف). فالشاعر يعتبر الحرف صديقاً له فأأخذ يخاطبه كأنه يسمع و يعي ما يُقال له ؛ ففي أكثر نصوص أديب نراه يحرص على تشخيص الحرف و خطابه وفقاً لرؤاه التي يريد الإفشاء إليها .
 تجربة الشاعر أديب كمال الدين الشعرية تمتاز بالريادة والابتكار على المستويين المنهجي والفنى ؛ فهو الشاعر الوحيد الذي وظّف الحرف واستثمر جوانبه المتعددة؛ حيث تحول الحرف لديه من مجرد عملية شخصنة إلى أسطورة تختلط الواقع حتى يصعب على مستوى الفرز الدلالي أن تكتشف أيهما الواقع وأيهما الخيال .

انفرد أديب كمال الدين بتجربته الشعرية الحروفية و أخلص لها في مشروعه الحياتي إذ نراه يقول :
في كيونتي / أعني في ارتباكي الكبير / ثمة حرف / وثمة نقطة (كمال الدين ، ٢٠٠٧: ٨٨)
 لا يمكن تخيل الحرف والنقطة بمعزل عن الشاعر، فهما يرتبطان به ارتباطاً عضوياً ولا ينفصلان عنه، فلا كيان لهما بدونه، وهو ما يعني أن تجربة الشاعر لم تنتزع من الموضوع بل تتبع من الذات كثراء، كخصب، كعطاء، عبر شجرة غضة يانعة ناضجة ثمارها يجتثتها من قلبه ليثير بها العالم .

(ع) » بحرن شديد، يلتمس منه الحياة والأمل إلى قلبه الميت والمكتسب؛ فهو الأمل الوحيد لبعث الحياة الجديدة والحرية في العالم. وشجاعته وكفاحه هما الدواء الذي سيضمد جروح المظلومين والأبراء. كذلك الإمام الحسين رمز الانتصار للقدرة الحقيقية و خلود الشهداء والمناضلين .

٢-٢- التواصل بالرموز و دلالاتها**١-٢-٣ - رمزية الحروف**

لا يُذكر اسم الشاعر أديب كمال الدين إلا وذكرت معه الحروف التي أصبحت لقبه وبصمه الخاصة في المشهد الشعري العراقي والعربي على حد سواء ، ولم يكن ذلك وليد الصدفة ولم يتكرر عشوائياً في منجزه الشعري، بل كان مشروعًا (حروفياً) جاداً وضعنا أمام تجربة فريدة من نوعها من حيث الوسيلة التعبيرية عن قيمة النص الشعري الذي يؤول رؤاه من خلال (الحرف) الذي لم يكن وسيلة الوصول إلى العالية، بل كان الوسيلة والغاية معاً. يشكل الحرف بحد ذاته هاجساً شعرياً مرکزاً بالنسبة لتجربة الشاعر أديب كمال الدين. ومبيناً تمثل (الحروفيات) بالنسبة له كدلائل زاخرة بالمعاني، وكمشروع مكثف لاستقراء الجنور التكوينية لكيان اللغة .

اتخذ أديب كمال الدين من الحروف وسيلة تعبر عن الحياة بشئونها وشجونها المختلفة، و وهبها ما تجود به انفعالاته وأحساسه وأخليته، فتفرق بها وصارت من ميزات شعره. فأديب هو الشاعر الحروفي الذي وجد في حروف اللغة العربية وفي النقطة كنافة وغزاره أسرارٍ ومكامنٍ شعرية هائلة و فائضة، فقد استطاع خلق شعريته الخاصة من جهة التعامل الدؤوب مع الحرف

المقطع الصغير خمس مرات لأنّ (الباء) هو الحرف الذي عندما نلفظه لا يتجه إلى خارج الفم بقدر ما يتجه إلى الداخل.. وإلى حيث (القلب) وهذا الأمر يتحقق في حالتي الواقع الذي يسبب (الصيحة) أو (الحب) الذي يفقد القلب الإنساني هدوءه واستقراره.. لأنّ هاتين الحالتين الإنسانيتين محكومتان بذلك الاحتراق الذي يكون داخل الإنسان حاضنته.

و (الباء) حرف معذب عند الشاعر يبحث عن لذائذه التي فقدتها في العالم الآخر. وفي النص التالي يتحدث الشاعر عن حرف "الباء" الذي يسميه أهل العلم بالحرف الكاشف!. يقول أديب كمال الدين في قصيده "أثنى المعنى":

الباءُ هَا شَكْلُ الْأَنْثِيِّ / شَكْلُ الْحَلْمِ السُّرِّيِّ
وضواعه الأمطار. (كمال الدين، ١٩٩٦: ٢١)
في هذا النص جعل من الباء دالاً على الجانب الأنثوي من روح الوجود. فالباء طاقة أنوثية مطلة على المكون.

إنّ الحرف الذي يرمزه أديب كمال الدين يريد من وراء ذلك أن يتنقى أشياء كثيرة. فقد وجد أديب في الحرف قدرة على التخفي أو ممارسة (التقية) الشعرية خوفاً من الحكم والنفس. وبسبب ذلك كانت اللغة ميداناً لنطاطين: نشاط ترميز الحروف وجعلها المعنى وليس عنصراً في تكوينه، ونشاط الفهم الذي يقوم به القارئ ليكتشف طابع الترميز والدافع (عوده، ٢٠٠٣، م: www.azzaman.net).

و من أكثر الحروف توظيفاً في شعر أديب كمال الدين هي "النون". فهي تمثل الدالة الأكثر خصوبة في حروفية الشاعر لقدرها على التشتت والتتشظي والانفجار وتكون مجرات جديدة. و الصفات الخاصة

إنّ القانون الذي غالباً ما يتحكم في استعمال أديب كمال الدين للحروف يتمثل في اشتتقاق معنى الحرف من الكلمة يكون جزءاً منها ذلك الحرف، يقول: **و صَدِيقٌ طَيِّبٌ يَنْكُرُ عَلَى اللَّهِ / أَنْ يَقُولُ لِلشَّيْءِ كُنْ فَيَكُونُ... / سَيَهُضُّ فِي آخِرِ اللَّيْلِ / وَ هُوَ يَنْكُرُ أَنَّ اللَّهَ / هُوَ الَّذِي خَلَقَ الْكَافَ وَ النُّونَ (كمال الدين، ٢٠١٣: ٢٥-٢٣)**

فخلق "الكاف" و "النون" تدلّ على الكون و هنا يتناقض الشاعر مع الآية الشريفة «كن فيكون» و التي وردت في أكثر من آية قرآنية. و أيضاً يقول: **اجْتَمَعَتِ الْحَاءُ بِالْبَاءِ فَكَانَ الْكَوْنُ ! (كمال الدين، ١٩٩٣: ص ٦٤)**

"الباء" و "الباء" حرفان خافتان و متعاكسان (شفوي و حلقي)، و لهما معنى عاطفي مضامونه (حب)، و هذه أصغر مفردة ذات معنى تدل على أكبر مشاعر إنسانية فريدة. فيرمز الشاعر في هذا المقتبس بحرفي "الباء" و "الباء" إلى "الحب" الذي يراه سبباً في خلق الكون. و من قبيل قوله:

فِي حَاءٍ حَبِّكَ الَّتِي وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ / وَلَدَتِ الْبَاءُ بِرِبِّيَّةَ كَدْمَعَةَ (م.ن. ٢٨:)

يستخدم الشاعر الحروف التي تنسجم رمياً مع الحالة النفسية التي يعيشها؛ ولعل أكثر تلك الحروف بمحاجأً في استخدامها كمعادل ترمزي للحالة التي يعيشها الشاعر هو حرف (الباء):

فِي الْلَّيْلَةِ الْأَرْبَعِينَ / سَقَطَتْ صَيْحَتِي / فَجَمِعَتْ زَرَاجَهَا بِلْسَانِ الْجَرِيحِ / كَانَتِ الصَّيْحَةُ مَرْسُومَةَ (بِالْحَاءِ). / كَانَتِ الصَّيْحَةُ طَفُولِيَّةَ كَلَمَاءَ... (كمال الدين، ٢٠٠١: ص ٦)

لقد استخدم الشاعر (حرف الباء) في هذا

مني ! (كمال الدين، ٢٠٠٦ م: ٦٣ و ٦٤).

لقد افتح الشاعر أديب كمال الدين ديوان "نون" بإهداء قال فيه: "إلى نقطتي وهلاكي بمناسبة استمراري حياً حتى الآن" وهو الإهداء الذي يوضح لنا عميق الصلة والحبة الجامدة بين الشاعر ونقطته. يحمل كمال الدين نقطته إلى المنافي، قد قرر أن يحول هذه النقطة التي لا تمثل وطنًا ولا وجوداً إلا في وجدان الشاعر، لتصير وطنًا في خياله، ثم لتصير تجربة شعرية عريضة لشاعر اختار أن يعمل بمدلوء مثل نحات في مشغله القصي: حبيبي أيتها النقطة / أيتها الحمامنة / أيتها الصخرة الملقاة على حافة النهر.... / أيتها الدمعة المؤلقة /

كيف أجده الليلة؟ (كمال الدين، ٢٠٠٧ م: ٩٢)

ولم يكن الشاعر، من بين مجاييليه، غير صورة الذات المؤوب على اجترار طريق الشعر، حين اختار حروفه الخاصة منكباً على معاجلة الحرف بأبعاده الثلاثة، في اللغة والدلالة والرموزات التي تحمل رسالته المعرفية.

٣-٢-٣ - الألوان و دلالاتها

تعتبر الألوان من أكثر الأشياء جمالاً وخصوصية في حياة الإنسان؛ فالألوان ليست خطوطاً أو مساحات شكيلية خالية من دلالات جمالية وتعبيرية ورمزية، بل هي بسطوها على الصورة الشعرية وعلاقتها الوطيدة مع الرؤية الفنية تحيط اللثام عن إحساس الشاعر كي يدخل في نسج الصورة الفنية والتي تشمل على دلالات عدّة منها نفسية واجتماعية ورمزية.

إنّ تنوع الألوان في العصر الحديث ووعي الشعراء المعاصرين بهذا النوع ينشأ عن بصيرتهم العميقة إزاء عناصر الوجود. في الأدب العربي القديم كانت الألوان تُستخدم كما هي في الحياة الواقعية. أما في الأدب العربي المعاصر لا تُستخدم الألوان لتمنح الشعر

لحرف النون تؤهله لأن يكون موضوعاً شعرياً أو مخلوقاً أنسانياً لديه أسراره و مناقبه. و لذلك يمكن أن يتحمل العابنا اللغوية و أخيتنا بنقطته و بتأثيره المفتوحة، بصورته الأصلية التي كانت عمياً من غير تنقيط. الأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى. يقول في قصيدة (فاف):

صرتُ أرى نوئك من غير نقطة فأبكي (نون: ١٣)
حرف "النون" في شعر أديب يرمز إلى الكون، و نقطتها ترمز إلى الشاعر، و أحياناً يرمز هذا الحرف إلى سفينة نوح و نقطتها إلى النبي نوح، و أحياناً ترتبط بالنبي يونس و قصة الحوت المعروفة أما الشاعر نفسه فيقول عن معنى هذا الحرف:

النون هي النون / فلا تضعوا على لساني / كلمات لم أقلها / ولا حروفأ لم أعرف سرّها و نجواها (كمال الدين، ٢٠٠٧ م: ١٠٧)

إنّ الحرف كدال رمزي وضع أمام أديب كمال الدين مساحات شاسعة ليتحرك عليها بخفة، ومرونة، وقدرة على ملء فراغات تلك المساحة أكثر بكثير من ملاؤها بالكلاد واحداً أو أكثر من تلك الفراغات. لقد عرف أديب كيف يستمر فضاء الحروف لصالح الحدث، وحركاتها لصالح فعله الشعري المتضمن قدرًا وافرًا من الدراما فجعل تجربته كلها وقناً على الحروفية، وعلى السير بمحديها حتى نهاية الطريق من دون أن ينبع نفسه فرصة للتوقف، واستعادة الأنفاس، واكتشاف مساحات أخرى لتجارب ما بعد الحروفية.

٣-٢-٤- النقطة و دلالاتها

الحرف دلالة مفتوحة والنقطة عالمة مكملة له؛ فهي بعض من الحرف أو ضلع فيه:
**قالت النقطة: / أيهذا المعدّ / أنا بعض منك ! /
ضحك الحرف وقال: / أيهذى المعدّة / أنتِ بعض**

التي وجد في الألوان تجسيداً لها، فجاء كلّ لون يحمل إشارة رمزية دالة على صورة ذهنية معادلة للواقع الذي يمثل مادة لونية ثرية تقوم بتصورها المخيّلة ليرسم صورة عالمه الشعري الغني بالألوان الحياة.

في تتبع حركة الألوان و تكرارها في شعر أديب كمال الدين نجده يعتمد على بعض الألوان لقيمتها الإيحائية والتأصيلية في بناء الصورة الشعرية وهي على الترتيب حسب قوّة ظهورها لديه: الأسود، الأبيض، الأحمر، الأخضر والأزرق، والأصفر.

١-٣-٢- اللون الأسود

اللون الأسود منذ الأزل شكل نقطة نفور وخوف في الموروث البشري وارتبط بدلالات عدّة منها : الظلم والشرّ الموت والغم والوهن.. فالأسود» لون يثيري الحزن والتشاؤم والخوف من المجهول لارتباطه بأشياء منفّرة في الطبيعة دون سائر الألوان، فهو مرتبط بالليل والظلم، والزفت والسخام، والهباب والرماد المتخلّف عن الحريق» (عمر، ١٩٨٢م: صص ٢٠٢-٢٠٤).

هذا اللون في الشعر الحديث اكتسب دلالات وإيحاءات عدّة منها التعنيم والكتب والكافحة والخطيئة والتعسف وغير ذلك من الإيحاءات. وأديب استلهم الكثير من تلك الدلالات و راح يرمز لها بهذا اللون بعبارات ومعانٍ شتى. فاللون الأسود بالدرجة الأولى يدلّ على الحزن في تشكيل صور أديب كمال الدين. يقول:

يفتح باب الموت / بهدوء أسود / ويظير (كمال الدين، ٢٠١١م: ١٠)

ففي هذا، الأسود يدلّ على العنف و القسوة و شدة الموت.

أو النثر صورة جمالية فحسب، بل تُستخدم كأداة رمزية (سيفي، ٢٠١١م: ١٣٢).

يسعى الشاعر بالألوان، ليعبر عن عمقه العاطفي و جوهره الفكري، و كأنه رسامٌ عارفٌ بخفايا الألوان و دلالاتها و علاقتها بالإنسان، بل إنّ «الصور و الألوان تنطلق من جوانية الشاعر، و خبرته البصرية، و وعيه التاريخي، و حفرياته الأسطورية، و تجربته النقدية، و تحواله و مشاهداته التشكيلية، و تنوع اهتماماته بين الفنون، بحيث تصبح الصورة ليست مجرد أداة للمعرفة فحسب، و إنما أداة للحرية أيضاً» (نشوان، ٢٠٠٤م: ١٢٦).

يُعد اللون من أبرز أدوات الفنان التشكيلي لما له من دور في تحسيد اللوحة الفنية لإثارة بصر المتلقى وشحن ذاكرته؛ و للشاعر صلة قربى بالفنان التشكيلي من هذه الناحية، غير أنّ هذه القربي عمّقت نصوصه وأغنته، وجعلت اللون فيها ملحمًا جمالياً من ملامحها، ويرى أنّ لكل لون من الألوان خصوصيته في الدلالة، وأن لكلّ حالة لونها ولكلّ مقام مقال لوني يعكس نظرية الشاعر للعلم والوجود، فتستحيل ألوانه إلى مرايا عاكسة لذاته وتبدلاتها من الفرح إلى الحزن، ومن العشق والوله إلى اللامبالاة، ومن الوطن إلى المنفى، وهكذا. و تلعب البيئة و المكان بافتتاحهما الطبيعية و الرمزية و الثقافية و التاريخية و الاجتماعية و الفلسفية و الأسطورية دوراً مهمّاً في تحديد الدلالة و توسيع حدود تداوليتها، و منحها قوة شعرية يمكن أن يسعى بها الشعر في تشكيل معناه (جود، ٢٠٠٩م: ٤٣).

إنّ قراءة شعر أديب كمال الدين يعني التحوال في حديقة مليئة بالألوان تبعاً لتبدلاته حياة الشاعر وانتقاله من الوطن إلى منفى قصي له خصائصه المختلفة

المائية سقط مطر أسود على البيوت والأشجار والنواخذة.
هذه "الشظوية" أسس عليها الشاعر أديب مشهداً كاماً
يفضح عبشه الحرب ومجامرات (صاحب الجند) الذي
جعله رمزاً للطاغية الذي يرسم له صورة كاريكاتيرية
ساخرة هي أقرب لصورة الدون كيشوت عندما يقف
في مقدمة الصفوف (الريعي، ٢٠٠٧م: صص
٩١٠ و ١١٠):

مرّت سنين طويلة/ حتى غطّت بغداد/ غيمة لا
أول لها ولا آخر/ وبدأت قطر/ كانت الغيمة سوداء
كجهنم/ فتل المطر أسود كالقير/ ضحك الأطفال
أول الأمر للمطر/ لكنهم بكوا/ حين أصبحت
وجوههم كالقير/ واستبشر الزرّاع خيراً/ لكنهم وهموا
إذ رأوا أشجارهم/ تموت ببطء/ ثم جاء الدور للسحر
الذين وقفوا في أزقة المدينة/ يتظرون المطر يتزل في
أوانيهم. / كانوا يرقضون/ فهذا المطر رديف للسحر
الأسود/ قالوا إنّهم سيحررون به كل شيء/ حتى
صاحب الجند نفسه! (كمال الدين، ٢٠٠٦م: ٢٨)

و يقول في قصيدة (درارهم كلّكامش):
ذلك التي اسمها الحياة / متلقيعة بعباءة السواد
والحلم / بعباءة الفقر والتعاسة / هي من أعطاني
الدرارهم التي ضاعت سريعاً. / كان لقاءً عابراً / يشبه
حياةً عابرة (كمال الدين، ٩٢٠٠٩م: ص ١٠)
فاللون الأسود هنا يوحى بالحزن والقساوة والتعاسة.
 وكلمة ضياع تكررت ست مرات في هذه القصيدة مما
أغرق النص في سواد أكثر مما ينبغي.

٣-٢-٣- اللون الأبيض

للأبيض تقاليد رمزية عالية التداول في صنع الدلالة و
ترميزها في أفق الاستخدام المعنوي والسيمائي، فهو في

وفي مكان آخر يقول:

كنت مطري الأسود الذي حاصرني (م.ن: ٤٣):
فالمطر الأسود يدلّ على الدمار والخراب؛ ولو أنّ
المطر يرمي للخصب والرحمة إلا أن الشاعر نعته بالسواد
ليدلّ بذلك على غزارته وكتافته غير المخدية.
ويقول أيضاً:

أيتها الطفولة المتهّنة / أيّها الفقر الأسود، / أيّها
الغنى الأبيض. (م.ن: ٦٠):

الفقر الأسود يدلّ على شدة الفقر وضيق العيش و
عسره. كما جاء استخدامه بهذا المعنى:
وقطعة حبزٍ كبيرة سوداء (ن.م: ٩٨):
وله أيضاً:

قال الطيبُ: إذن ماذا تنتظرين؟/ قالت:
أنتظِر الموتَ ليأتي ويأخذني/ مرتدِياً طفولةً سوداء/
وشباباً أسوداً وكهولةً سوداء (كمال الدين، ٦٢٠٠٦م: ١٣٢)

وهنا يظهر اللون الأسود ليحيط سلطانه في النص
لتتحول الدلالة من الطفولة والحياة والبراءة إلى الموت:
مَدَ الطيبُ يده ذات القفاز الأبيض / إلى الضحية
/ فأبعدها الموتُ برفق / كان الموتُ يبكي على
الضحية بدموعِ سود. / لكنَّ الضحية نفسها /
وَجَدَتْ في الأسود، / في آخرِ المطاف، / طمأنينة
الألوانِ كلها (م.ن: ١٣٢)

وهكذا يجد الطمأنينة في الأسود الذي هو أشد
الألوان عتمة، وهو نقىض الأبيض في كلّ خصائصه..
وفي نصه (مطر أسود... مطر أحمر) يستدعي من
الذاكرة صورة المطر الأسود الذي سقط على بغداد
عقب حرب الخليج الثانية عندما تشبّعت الغيوم بدخان
الحرب والنفط والموت، وحين ألقىت الغيوم حمولتها

التعبير فإنه يرمي أيضاً إلى براءة هذا القلب. كما في المثال التالي:

غير أنّ أصابعِي / امتدت إلى قلبي / وخلعه من مكانه / وأخرجت منه طائراً أبيضاً / ورمته باتجاه الجمهور (م.ن: ٨٠)

فالطائر الأبيض هو القلب البرئ والطاهر والنقي.

و جاء المقتبس التالي:

والبحر أبيض / ثوبك - كما اختار له المخرج - أبيض / والشجر الذي يحيط بك أسود أسود (م.ن: ٧١)

والثوب الأبيض هو كناية عن القلب الأبيض والطاهر، يقولون في اللهجة الدارجة: فلان ثوبه أبيض ويعانون بذلك طهارة قلبه ونقائه، وفي الشطر الثالث تكرار لفظة (الأسود) يدل على شدة قسوة القلوب الحبيطة بهذا القلب.

٣-٣-٣- اللون الأحمر

يعتبر اللون الأحمر من أوائل الألوان التي عرفها البشر في الطبيعة، فهو «من الألوان الساخنة المستمدّة من وهج الشمس، وارتفاع النار والحرارة الشديدة»، وهو من أطول الموجات الضوئية (عمر، ١٩٩٢: ١١١)، ويُعتبر أغنى الألوان وأكثرها تضارباً فهو «لون البهجة والحزن، وهو لون الثقة بالنفس والتزدد والشك، وهو لون العنف والمرح، إلى غير ذلك من الدلالات الجزئية المتداخلة والمتباعدة في آنٍ واحد» (م.ن: صص ٢١٤-٢١٢). وهذا اللون يرمي إلى دلالات وإيحاءات عدّة، ولعلّ أبرز سمة للأحمر في الشعر العراقي ارتباطه بالحزب الشيوعي. ومن بين الشعراء الذين استخدموه هذا اللون بهذه الدلالة المترافق عليها، الشاعر أديب كمال الدين حيث

السياق الدلالي العام «رمز الطهارة والنور والبغطة والفرح والنصر والسلام» (همام، ١٩٣٠: ٧)، كما أنه وفي السياق ذاته والرؤى ذاتها «رمز للصفاء، ونقاء السريرة، والهدوء والأمل، وحبّ الخير والبساطة الحية و عدم التقيد والتکلف» (عبو، ١٩٨٢: ١٣٧).

و الشاعر أديب كمال الدين يعطي للون الأبيض قيمة رمزية ضمن سياق سري يوضح بالعديد من الأسئلة المعلقة في نص عنوانه (ألوان) حيث يقول: **قال الطيبُ الذي يرتدي قميصاً أبيضاً / وبنطلوناً أبيضاً / وحذاءً أبيضاً / هل كانت طفولتك بيضاء؟ / _ (لا) / * هل كان شبابك أبيضاً؟ / _ (لا) / * هل كانت شيخوختك بيضاء؟ / _ (لا) (كمال الدين، ٢٠٠٦: ١٣١)**

فنرى النص هنا طافحاً باللون الأبيض إذ تكرّر هذا اللون بدلاته الرمزية في هذا المقتبس ستّ مرات. وفي قصيدة (أعماق):

في أعماقي / طائراً أبيضاً / يسقط مذبوحاً في أعماق المسرح. / وفي أعماق المسرح / صراغ وأنين وثيابٌ ممزقة (كمال الدين، ٢٠٠٩: ٥٤). كما يبدأ قصيده باللون الأبيض وهو لون الحب والسلام والبقاء وهو نقىض اللون الأسود وقد حقق ذلك في طائره الأبيض ولكن هذا الطائر سرعان ما يسقط مذبوحاً. فقد جاء في النص التالي:

فسيكون الحرفُ نايك / بل سيكون طائرك الأبيض / ملقاً في السماء الزرقاء (كمال الدين، ٢٠١١: ٣٢)

اللون الأبيض يدلّ على البقاء والطهارة والمقصود من الطائر الأبيض هنا القلب الطاهر، أما الطائر في هذا

تغيبُ على امتداد الصحراء/ مثل أسدِ أحمر (م.ن: ٩١)
واللون الأحمر من الألوان الحارة التي تستمدّ ألفتها
من وهج الشمس، واحتلال النار، والحرارة . و في
قصيدة (أحمر ناري) يستخدم الشاعر اللون الأحمر عنواناً
لها، وهو لون يشير إلى النشوة والتمرد والثورة، والحياة
الصافية:
إلا حين يلهج / بأسطورتك المعلقة في الأعلى، /
ونقطة لا تحيد/ سوى أناشيد الحب بالأحمر الناري، /
أعني بالأحمر الممسوس/ باللوعة والهذيان (كمال
الدين، ٢٠٠٩: ص ٣٠)

٢-٣ -٤- اللون الأخضر

هذا اللون يحمل في طياته خصوبة و حضرة، فهو يرتبط
بتأثيره المتداه بالطبيعة الخضراء التي تغطي مساحة
الوجود، و كأن أثره اللوني وحده قادر على احتواء
المشهد الذي رسمه الشاعر. اللون الأخضر هو لون الحياة
والحركة والسرور، لأنّه يهدى النفس ويسرّها وهو تعبر
عن الحياة والخصب والنماء والأمل والسلام والأمان
والتفاؤل وهو لون الربيع و الطبيعة الحية و الحدائق و
الأشجار والأعشاب والبراعم.

يعتبر اللون الأخضر من الألوان المفضلة والمحببة
لدى الإنسان، ويحمل في طياته معانٍ سامية عدّة فهو
من أكثر الألوان استقراراً ووضوحاً في الدلالة، فهو «
لون الخصب والنعيم، والنماء والزمرد و الزبرجد»
(عمر، ١٩٨٢: ٢٠٩)؛ وأيضاً «فرين الشجرة و رمز
الحياة والتجدد، وهو مرتبط بالحقول والحدائق و هدوء
الأعصاب» (عجينة، ١٩٨٨: صص ٢٩١ و ٢٩٢)؛
وقد اقترب اللون الأخضر لما يمثله من الخلود والتجدد
بإيحاءات كالأمل والتفاؤل والعطاء والفرح والبهجة

يُخاطب البياني في المقتبس التالي:

كنتَ تحيد لبس القميص الأحمر / وحمل لافتة
الشغيلة و التقدّم والصراع الطفيّ (كمال الدين،
٢٠١١: ١١٥)

بالنسبة لمعنى القميص الأحمر فالمقصود به الشيوعية
حيث كان الشاعر البياني شيوعياً لزمن طويل وقد مجده
الحزب الشيوعي العراقي والأحزاب الشيوعية العالمية
لهذا السبب (كونه شيوعياً)، و تم الاهتمام به بشكل
كبير لأسباب إيديولوجية حزبية أولاً. و يمكن فهم
المقصود بسهولة من لفظة (شغيلة) و هي التسمية التي
يطلقها الشيوعيون على العمال و الطبقة العاملة، و
(اللافتة) قطعة القماش الكبيرة التي يحملها المتظاهرون في
الشارع.

و في نصه المعنون (حصانان أسود وأحمر) يختار
الشاعر الحصان الأسود حاماً بغيمة بيضاء تطرّح حبّاً
وسلاماً، لكنه سرعان ما يتحول عنه إلى الحصان الأحمر
الذي لم يكن سوى رمز للحبّية المختفية في
سراب الصحراء:

كتّا نجلسُ عارين في الصحراء/ حين اقترب منّا
حصانان أسود وأحمر / فقمتِ بعينين دامعتين/ وقبلتني
القبّلة الأخيرة/ فدهشتُ ثم امتطيَّ الحصانَ الأسود/
وقلتِ بصوتٍ مرتجمٍ: دادعاً/ فذهلتُ/ لكنني قلتُ
لنفسِي/ سأمتطيَّ الحصانَ الأحمر/ إنْ عصفَ في السوق
/ وعدّبني الحب (كمال الدين، ٢٠٠٦: ٩٠ و ٩١)
لكنه يستفيق ليجد أنّ الشمس التي شبهها الشاعر
-(أسد أحمر) وهو تشبيهٌ مهورٌ ببصمة الشاعر، قد
غابت:

ثم سرعان ما عصفَ في السوق/ وعدّبني الحب/
فالتفتُ إلى حصانِ الأحمر/ لم أجده/ ووجدتُ الشمسَ

الغضب ويختفف من ضغط الدم ويهدي النفس؛ و لم يرد هذا اللون في القرآن الكريم إلا مرة واحدة دالاً على الخوف والوحشة: «يوم ينفع في الصور وخشى المجرمين يومئذ زرقا» طه / ١٠٢.

مع أن تدرجات الألوان تعطي دلالات خاصة، فالأزرق القاتم يدل على الخمول والكسل والمدحوء والراحة، كذلك فهو مرتبط في التراث بالطاعة والولاء والتأمل والتفكير، و أما الفاتح فهو يعكس الثقة والبراءة والشباب، و يوحى بالبحر الهادئ والمزاج المعتدل كما في المقطع التالي:

لتعبر الخط / متماهياً مع زرقة الماء والسماء
(كمال الدين، ٢٠١١: ٦٤)

و أحياناً يدل هذا اللون في شعر أديب كمال الدين على اضطراب البحر و قسوته كما في المثال التالي:
يرقب السفن وهي تغرق / أو تباهي في الأزرق اللامائي (م.ن: ٢٩)

و يقول أديب:

أما آن لأمواجك الزرق أن ترتاح (م.ن: ٥٢)
و اللون الأزرق من الألوان الباردة وهو لون السماء والبحر والتفاؤل، إنه لون الامتداد الذي لا نهاية له كما يقول:

أنت تشبهين البحر / لاشك في ذلك! / لكن أيّ معنى يكتفي خلف ذلك البحر؟ / خلف تلك الزرقة العجيبة التي تبدأ (كمال الدين، ٢٠٠٦: ١٨)

فهنا نلاحظ أن اللون الأزرق يدل على الاضطرارب والقلق والغضب و كما جاء أيضاً في النص التالي:
و حين رفسها / في لحظة غضب زرقاء / اكتشف الجنون (كمال الدين، ٢٠٠٧: ٦٤)
فـ "لحظة غضب زرقاء" تدل على شدة الغضب و

والرفاهية، والنعيم ... حتى وصف الله ثياب أهل الجنة و مقاعدهم بهذا اللون نظراً لرمزيته الخاصة ، حيث قال رب العزة في محكم كتابه: «ويلبسون ثياباً خُضراً من سندس وإستيرق» (الكهف / ٣١). و هذا ما أشار له أديب في شعره أيضاً:

لكن أجدادي المتبرقين بالأخضر / طاروا جميعاً
(كمال الدين، ٢٠٠٧: ١٠٩)

فيرو الشاعر أجداده كلهم أخياراً و صالحين، مضوا إلى الله بوجوه بيضاء فاستحقوا الجنة و الثياب الخضراء. و يدل اللون الأخضر في شعر أديب على الخصوبة والحياة و النضارة و الحيوية كما في المثال التالي:
لترى النخلة/ بهائها السحري/ ولطفها الإلهي/ وبركتها الأمومية/ وحنانها الأخضر (كمال الدين، ٢٠١١: ٤١).

فحنان النخلة الأخضر يدل على شدة حنانتها و نضارتها و خصوبتها. و أحياناً يدل هذا اللون على الرهو و الجمال كما في المثال التالي:

وكنت فجري الذي أشرقت/ فيه شمسي الخضراء
(م.ن: ٤٣)

و أيضاً في المثال التالي:
والقمر نديعك الأبيض/ والشمس بمحبتك الخضراء

(م.ن: ٥٨)
فاقتصران "الشمس" باللون الأخضر يدل على جمالها و شدّة توهجها.

٥-٢-٣-٥- اللون الأزرق

يعتبر اللون الأزرق لون الوفار والسكنية والمدحوء والصادقة والحكمة والتفكير، و اللون الذي يشجع على التخييل الهادئ والتأمل الباطني ويخفف من حدة ثورة

الجملة الوصفية "تسر الناظرين" في الآية تبين دلالة هذا اللون المبهج في الطبيعة فـ "تسر الناظرين" أي تعجب الناظرين وتفرحهم بمحسنها. ففي الآية هذه البقرة موصوفة باللون الأصفر تحديداً ملأية لونها والدلالة على جمال هذا اللون وتأثيره النفسي على الإنسان . فإذا كان اللون الأصفر يوحى بدللات شّتى، و وفق سياقات مختلفة أيضاً فهو يعني التضحية كالبقرة الصفراء، و يعني الخداع، و يعني المرض، و يعني الزيف (الزواهرة، ٢٠٠٨: ١٦). يضيف الكاتب ظاهر محمد الرواهرة رأيه بالنسبة لهذا اللون فيقول: «يقترب اللون الأصفر من البياض ويمثل الضوء، و يرمز إلى الشمس كما يرمز إلى الذهب و من ثم الشيء الشمين» (م.ن: ١٦).

ويظل في غمرة هذه الألوان يحمل الشاعر بتلك الشمس المتقلبة كموجة بحرٍ تولد من اليدين إلى اليسار ليدرج من الأزرق إلى الأصفر، فهذا الانتقال هو بمثابة الانتقال من الوقوف إلى المرولة. فاللون هنا يكتسب صفة حركية متبدلة متغيرة تبعاً لتغير حالات الشاعر ومزاجه الذي يعلقه على عتبة الألوان فكلّ حالة لونها وكلّ مقام مقال لوني يعكس نظرة الشاعر للعالم والوجود؛ فالألوان تصبح هنا مرايا عاكسة لذات الشاعر وتبدلاتها من الفرح إلى الحزن، ومن العشق والوله إلى اللامبالاة والتيه، و من الوطن إلى المنفى.

٤- نتيجة البحث

- أهم التقنيات التي استخدمها أديب كمال الدين في شعره، هي التجربة الحروفية و إفرازاها الدلالية، تناصه مع النص القرآني، و استدعاوه لشخصية الأنبياء كالنبي نوح و النبي يوسف (عليهما السلام)، ثم الألوان و دلالاتها الرمزية.

القلق، و هذا اللون هنا بدلاته السلبية يقترب من دلالة الآية الشريفة (طه/ ٢٠).

٦-٣-٦- اللون الأصفر

يعتبر اللون الأصفر من أشد الألوان مرحًا لأنّه منبر للغاية وبمبهج. هذا اللون يمثل قمة التوهج والإشراق ويعد أكثر الألوان إضاءة ونورانية، لأنّه لون الشمس مصدر الضوء و واهبة الحرارة والحياة والنشاط والسرور. وللون الأصفر دلالة أخرى تناقض الأولى وهي دلالة على الحزن والهم والذبول والكسيل والموت والفناء، و ربما الدلالة هذه ترتبط بالخريف وموت الطبيعة والصغارى الجافة وصفرة وجوه المرضى. فقد رأى الكثيرون أنّ اللون الأصفر رمز لألوان الخريف، حيث تتعرى الطبيعة من ثوب حياتها الأخضر، فيكون الاقتراب في الخريف من الشي唆حة والنهاية والموت.

من المعروف أنّ اللون الأصفر ظلّ يحمل الدلالة السلبية فهو «لون المرض و الانقباض». و لقد يرتبط اللون الأصفر بـ«شعر الحزن و التبرُّم من الحياة و التحفُّز نحو عالمٍ أظهر» (كرم، ١٩٤٩: ٩٤).

و بخلاف ما ذُكر فقد جاء هذا اللون في شعر أديب ليدلّ على التوهج و الإشراق و الإضاءة لاقتراحها بالشمس و المطر و النشاط و السرور:

دع المطر يهطل بغزارة / لتشرق الشمس ، بعدئذ،

بصخبٍ أصفر (كمال الدين، ٢٠١١: ٩٦)

فسوف تشرق الشمس وتطلّ بضوئها وجمالها على العالم بعد غزارة المطر، و تعمّ البهجة و السرور. ولعل هذه الدلالة ترتبط بالمفاهيم الإسلامية حيث جاء اللون الأصفر في القرآن الكريم بهذه الدلالة: «قال إنه يقول إنّها بقرة صفراء فاقع لونها تسّر الناظرين» بقرة/ ٦٩.

والإسبانية والكردية والفارسية.

٢- المقصود بـ "هلام" تلك المادة الغروية التي لا شكل لها وهي هنا بمعنى الشيء العديم النفع أو الفائدة.

- استخدام التقنيات في شعره ينبع من الحاجة لإثراء النص وقدرتها الباهرة على الإيحاء والتأثير على المتلقى.
- تفرد أديب باستخدام الحرف والنقطة في تجربته الشعرية لبيان أفكاره ورؤاه، فأصبحت الحروفية سمة البارزة ومشروعه الشعري.

المصادر والمراجع

- [١] اسماعيل، عزالدين (٢٠٠٧): الشعر العربي المعاصر قضيابه وظواهره الفنية والمعنوية، بيروت، دار العودة.
- [٢] ---- (١٩٩٦) ---- أخبار المعنى، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- [٣] ---- (٢٠٠١) ---- النقطة، ط١، عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- [٤] ---- (٢٠٠٦) ---- قبل الحرف.. ما بعد النقطة، ط١، عمان، دار أزمنة.
- [٥] ---- (٢٠٠٧) ---- شجرة الحرف، ط١، عمان، دار أزمنة.
- [٦] ---- (٢٠٠٩) أربعون قصيدة عن الحرف، ط١، عمان، دار أزمنة.
- [٧] ---- (٢٠١١) ---- أقول الحرف و أعني أصابعي، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- [٨] ---- (٢٠١٢) مواقف الألف، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم نашرون.

- لقد استوحى أديب كمال الدين الكثير من المعانى والإيحاءات والأفكار من القرآن الكريم، واستطاع أن يوظف النص القرآني و شخصياته إما لتحفيز الهمم وإما للحثّ على الصبر والنضال، وإما لبيان الوضع المنش و الموقف المزلي للأمة العربية والإسلامية، وإما لبيان التمرد والرفض وعدم الخنوع.

- استطاع كمال الدين أن يجعل الشخصيات التراثية إلى رموز تحمل ونضال تستمد قدرتها الإيحائية من تجاوزها الواقع.

- لقد وجد الشاعر طاقات غنية في الألوان، فاختنى منها أداة للإفصاح عن مشاعره، أو تحسيد أفكاره، وحسب الترتيب استخدم الألوان التالية بكثرة في شعره: الأسود، الأبيض، الأحمر، الأخضر، الأزرق، والأصفر.

الهوامش:

- ١- أديب كمال الدين شاعر، و مترجم، و صحفي عراقي يقيم حالياً في استراليا. أصدر الكثير من الجاميع الشعرية. يحمل عدة شهادات جامعية: بكالوريوس اقتصاد - كلية الإدارة والاقتصاد - جامعة بغداد؛ و بكالوريوس أدب انكليزي - كلية اللغات - جامعة بغداد؛ دبلوم الترجمة الفورية - المعهد التقني لولاية جنوب أستراليا. ترجم إلى العربية قصصاً وقصائد ومقالات كثيرة كما ترجمت قصائده إلى الانكليزية والإيطالية والفرنسية والألمانية

- [٩] الحرف و الغراب، ط١، بيروت، الدار العربية للعلوم ناشرون.
- [١٠] اطيمش، محسن (١٩٨٢م): دير الملاك، بغداد، دار الشؤون الثقافية.
- [١١] جواد، فاتن عبدالجبار (٢٠٠٩م): اللون لعبة سيميائية: بحث إجرائي في تشكيل المعنى الشعري، عمان، دار مجذاوي للنشر والتوزيع.
- [١٢] حداد، علي (١٩٨٦م): أثر التراث في الشعر العراقي الحديث، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة.
- [١٣] الربعي، جلال (٢٠٠٩م): من تحليلات الحداثة في شعر بدر شاكر السياب، تونس، دار محمد علي للنشر، ط١.
- [١٤] الربعي، عبدالرزاق (٢٠٠٧م): «دلالات الألوان في مجموعة ماقبل الحرف .. ما بعد النقطة»، مقال منشور في كتاب الحرافي، تقديم مقداد رحيم، ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- [١٥] الرواهرة، ظاهر محمد هزاع (٢٠٠٨م): اللون و دلالاته في الشعر، ط١، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع.
- [١٦] سليمان، خالد (١٩٨٧م): في الشعر العربي الحر، إربد، منشورات جامعة اليرموك.
- [١٧] سمي، محمد مهدي، نرجس طهماسبی نگهداری (٢٠١١م): رنگهای نمادین در اشعار صلاح عبد الصبور، (الألوان الرمزية في أشعار صلاح عبد الصبور) مجلة الجمعية
- [١٨] عبو، فرج (١٩٨٢م): علم عناصر اللون، إيطالي، ميلانو، دار دكفن، ج٢.
- [١٩] عجينة، محمد (١٩٨٨م): موسوعة أساطير العرب، بيروت، دار فارابي.
- [٢٠] عشري زايد، علي (١٩٧٨م): استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، طرابلس.
- [٢١] عمر، أحمد مختار (١٩٨٢م): اللغة واللون، القاهرة، عالم الكتاب.
- [٢٢] كرم، أنطوان غطّاس (١٩٤٩م): الرمزية و الأدب العربي الحديث، بيروت، دار الكشاف.
- [٢٣] كمال الدين، أديب (١٩٩٣م): نون، بغداد، دار الجاحظ.
- [٢٤] كندي، محمد علي (٢٠٠٣م): الرمز والقناع في الشعر العربي المعاصر، ط١، بيروت، دار الكتاب الجديد المتحدة.
- [٢٥] مرتاض، عبد الملك (١٩٩١م): «فكرة السرقات الأدبية و نظرية التناص»، جدة، مجلة علاقات النادي الأدبي الثقافي، ج١.
- [٢٦] نشوان، حسين (٢٠٠٤م): «المعجم اللوني في شعر عزالدين المناصرة»، الأردن، مجلة أفكار، تصدر عن وزارة الثقافة، عدد ١٨٩، تموز.
- [٢٧] همام، محمد يوسف (١٩٣٠م): اللون، القاهرة، مطبعة الاعتماد، ط١.
- [٢٨] أحمد، عدنان حسين: «تقنية الإحالات الإيرانية للغة العربية و آدابها، العدد ٢٠، صص ١٣٢ - ١٠٩.

لاستدعاء الأساطير في تجربة أديب كمال
الدين الشعرية»؛

<http://www.adeebk.com/ma%20an%kalat%20alshaeer/ah.htm> [٢٩]

[٣٠] عودة، ناظم (٢٠٠٣): «ترميز الحرف
الشعري: اشتراق معنى الحرف من مفردة
يكون جزءاً منها»، صحيفة الزمان
اللندنية - العدد ١٥١٩ - الأول من
حزيران:

<http://www.azzaman.net/azzaman/ftp/articles/2003/679.htm/31-05/05>

References:

- [1] Holy Quran.
- [2] Adib Kamaleddin, (1993), Noon, Baghdad: Daroljahez.
- [3] (1996), Akhbaralma'ana, Baghdad: Dar Al Sho'on Al Saghafiyah Al A'amah.
- [4] (2001), Al Noghteh, 1ST Edition, Amman-Beirut: Arabic Institution Of Research And Publications.
- [5] (2006), Ma Ghabl Al Harf....Ma Ba'ad Al Noghteh, 1ST Edition, Amman: Dar Azmenah.
- [6] (2007), Shajarat Al Harf, 1ST Edition, Amman: Dar Azmenah.
- [7] (2009), Arbaoon Ghasodeh An Harf, 1ST Edition, Amman: Dar Azmenah.
- [8] (2011), Agholol Harfva A'ana Asabeie, 1ST Edition, Beirut: Arabic House For Publicists Sciences.
- [9] (2012), Mavaghef Ol Alef, 1ST Edition, Beirut: Arabic House For
- [10] (2013), Al Harf Val Ghorab, 1ST Edition, Beirut: Arabic House For Scientific Publications.
- [11] Esmaeil, Azaldinalmasri, (2007), Al Shear Al Arabi Al Moaser, Beirut: Dar Al Odeh.
- [12] Atemsh, Mohsen, (1982), Der Al Malak, Baghdad: Dar Al Sheon Al Sagafie.
- [13] Javad, Fatenabdoljabbar (2009), The Color Is A Play Of Simiology/ A Research In Poem Meaning Structure, Amman: Dar Majd La Vilenashrvatozi.
- [14] Haddad, Ali, (1986), The Impact Of Heritage On Modern Iraqi Poetry, Baghdad: Dar Al Sheon Al Sagafie.
- [15] Al Rabai, Jalal, (2009), Manifestation Of Modernity In Badr Shaker Al Siis'b as Poetry, 1ST Edition, Tunisia: Muhammad Ali Publication.
- [16] Alrabiyyi, Abdorazagh, (2007), Meanings Of Colors In Poems Of "Maghablolharf... Maba'adolnoghteh", Published In Horoofi With Introduction By Meghdad Rahim, 1ST EDITION, Beirut: Arabic Institution For

Research And Publications.

[17] Zawahra, Zahir Mohammad Haza, (2008), Colors And Their Implications In Poetry, 1ST Edition, Jordan: Al Hamed Publishing And Distribution.

[18] Solomon, Khaled, (1987), Free Arabic Poetry, Irbid: University Alyarmok Press.

[19] Samati, Mohammad Mahdi, Narjestahmasebinegahdari, (2011), Symbolic Colors In Salah Abdolsabor's Poems, Iranian Journal Of Arabic Language And Literature, No. 20, Pp.109-132.

[20] Abbou, Faraj, (1982), Science Of Color Elements, Volume II, Italy, Milan, Dar Al Dekfen.

[21] Ajina, Muhammad, (1988), Encyclopedia Of Arab Myths, Beirut: Dar Alfarabi.

[22] Ashri Zayed, Ali, (1978), Ancient Personalities in Contemporary Arabic

[23] Omar, Ahmed Mukhtar, (1982), Language and Color, Cairo: Alam al Kotob.

[24] Karam, Antovan Ghattas, (1949), Encoding and Modern Arabic Literature, Beirut: Dar al Kashaf.

Scientific Publications.

[25] Kennedy, Muhammad Ali, (2003), Symbol and Mask in Contemporary Arabic Poetry, Beirut: Dar al Ketab A' Jadid al Motahede.

[26] Mrtadh, Abdulmalek, (1991), "The ideaof plagiarism and the theory of intertextuality", Volume I, Jeddah, Journal of Cultural-Literary Relations League.

[27] Nashwan, Hussein, (2004), "The color dictionary in Ezaldin al Monaserapoetry, Jordan, Ideas Magazine, Published by the Ministry of Culture, Number 189, July.

[28] Hammam, Mohammad Yousuf, (1930), Color, Cairo: Al Etemad Press.

[29] Amad, Adnan Hossien: "The Calling for Technique in Adib Kamaledin'sPoems", <http://www.adeebk.com/makalat%20an%20alshaeer/ah.htm>

[30] poetic alphabet: derivation of letter's 0] Ode, Nazem, (2003), "Symbols of meaning from a word which is a part of it", Time magazine, London, No: 1519 – June, <http://www.azzaman.net/azzaman/ftp/articles/2003/05/05-31/679.htm>

شگردهای غنی سازی دلالت در شعر ادیب کمال الدین

کبری روشنفکر،^۱ رسول بلاوی^۲

تاریخ پذیرش: ۱۳۹۲/۵/۲۷

تاریخ دریافت: ۱۳۹۲/۳/۲۸

شیوه‌هایی که شاعر جهت نقل مفاهیم و تأثیرگذاری به جای تعبیر مستقیم و بی‌پرداز، به کار می‌برد، خواننده را از جنبه ظاهری و سطحی قصیده به مفاهیم و دلالت‌های پنهان در مواری متون سوق می‌دهد و بدین ترتیب به کامل کردن آنچه که در توان بیان مستقیم واژگان نیست، می‌پردازد؛ از جمله‌ای این شگردها، به کارگیری نماد و مفاهیم سنتی است که باعث غنای بیشتر متون شعری و اصالت آن‌ها می‌گردد. شاعر معاصر عراقي ادیب کمال الدین در شعر خود روش‌های جدید و موثری را در توجیه افکار و بیان دیدگاه‌ها، و نیز غنای بیشتر متن، به کار برده است. قصائد وی سرشار از دلالت‌های نمادین حروف، رنگ‌ها و شخصیت‌های سنتی می‌باشد. در این پژوهش سعی شده است که بر مبنای شیوه‌ی توصیفی – تحلیلی، به بیان بارزترین شیوه‌های به کار رفته در شعر ادیب کمال الدین پرداخته شود. نتایج بحث در این زمینه گویای آن است که تجربه حرفی شاعر، دلالت‌های نمادین حروف در شعر وی، بینامتنی قرآنی، و فراخوانی شخصیت پیامبرانی همچون حضرت نوح (ع) و حضرت یوسف(ع)، سپس رنگ‌ها و دلالت‌های نمادین آن‌ها مهم‌ترین این شیوه‌ها می‌باشند. این مقاله به بررسی نه دیوان آخر شاعر، که تمامی آن‌ها بین سال‌های ۱۹۹۳ م تا ۲۰۱۳ م چاپ شده، می‌پردازد.

کلید واژگان: شعر معاصر عراقي، ادیب کمال الدین، شگردها(تکنيک‌ها)ي شعرى، دلالت‌ها.

1. kroshan@modares.ac.ir

1. استادیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه تربیت مدرس.

r.balawi@yahoo.com

2. فارغ التحصیل رشته گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه فردوسی مشهد.

Techniques of Enrichment of Attributes in Adib Kamaledin's Poems

Kobra Roshenfekr¹, Rasool Belawi²

Received: 2013/6/18

Accepted: 2013/8/18

The techniques which a poet uses to imply concepts and influences instead of unhidden and direct interpretation drive readers to hidden concepts and attributes beyond the text. Consequently, they complete what cannot be implied via direct implications. An example of such techniques is using symbols and traditional concepts that can enrich poems and their genuinity more. The contemporary Iraqi poet Adib Kamaledin uses new techniques in his poems with reasons that these are more capable in explaining thoughts, expressing views and enriching the texts. His odes are full of symbolic attributes of alphabets, colors and traditional characters. In this research, an attempt is being made to express the techniques in the poems of Kamaledin transparently. The method is comparative-analytical one. Examples of his techniques are the poet's alphabetic symbolic attributes in his poems, intertexuality of Qur'an, and the mentioning of characters like Noah and Joseph and colors as symbolic attributes. This research focuses on the last 9 works of the poet which were all printed during 1993 and 2013.

Keywords: Iraqi Contemporary Poet; Adib Kamaledin; Poetical Techniques; Attributes.

¹. Assistant Professor in Arabic Language and Literature, Faculty of Humanities, Tarbiat Modares University.
kroshan@modares.ac.ir

². PhD in Arabic Language and Literature, Ferdowsi University, Mashhad.
r.belawi@yahoo.com